للمراد لما انه ماخوذ من الفقر الذي هو اخص من الاحتياج كما تراه في ابن السبيل
فانه محتاج غير فقير وجمع الالطاف اشعارا لشدة احتياجه فانه ادعى لانجاح
الطلبة ونفي توصيف الالطاف بالخفية اشارة الى ان المتن بمكان من الدقة
والخفا بحيث يحتاج شارحه الى الطاف تناسبه وفي اختيار عنوان الرب للبارى
جل وعلا اشارة الى انه قد افتقر الى من يوصله الى كماله فهو جدير بان يعطيه
مسوله الذي هو من جملتها قوله بخفرته الجلية المخفرة الخفر بمعنى الستر
وتوصيفها بالجلية مع منافيته لها بالخفية لان الساتر اذا كان خفيا
لا يستر ما خلفه كل الستر فالمقصود المخفرة التامة تزاد به النعم الوفية الوفي
مبالغة الوافي وقد يتراءى التنافي بين كون النعمة وفية وتعلق الزيادة بها
وانكان الاولى النعم القاصرة والتوجيه منع التنافي اذ معناه على ان تلاحظ
النعم وفية قبل تعلق الزيادة وذلك غير لازم اذ من الجايز ان يكون اتصاف
النعم بكونها وفية بسبب تعلق الزيادة بها كما في قوله الكلمة لفظ وضع
لمعنى مفرد سواء جعل نجر ولرصفة لمعنى او صرفوعا صفة للفظ اذ اتصاف
كل من اللفظ والمعنى بالافراد فرع الوضع فهو محرر بتبة عن الوضع تامل
ولئن سلم تقدم اتصافها بكونها وفية على تعلق الزيادة بها كما لو في بتبل
الزيادة في الوفا الكامل يقبل الكمال ولعل النكتة حينئذ الوفية على
القاصرة التي قد يتوهم انها اولى اذ كان الحمد سببا لازدياد النعم الوفية
فكونه سببا لازدياد النعم القاصرة اولى فان طلب الوفي للزيادة ليس
كطلب القاصر لها فان طلب الاول لتحصيل الكمال وطلب الثاني لدفع
النقصان والاهتمام بشان الدفع اشد فالحكم بحصول الزيادة بسبب الحمد
مع كون الطالب لضعف طلبا مستلزم لحصولها مع كونه اشد طلبا
بالطريق الاولى تامل واما المراد من كون النعم وفية وفاوها بما
قصد منها على وجه اتم فهي زيادة في الكيفية ومقتضى تعلق الزيادة
بها حصولها بحسب الكمية فلا تنافي وبالعكس اي يراد بقوله تزاد
الزيادة في الكيفية وبالوفا الزيادة في الكمية ولعل المراد والله اعلم

ان

ان الحمد سبب لزيادة النعم الوفية على ما عند الحامد من النعم فلا يتوهم
التنافي اذ معناه على كون النعم الوفية مزيدا عليها وهذا الامر بالعكس
ولعل هذا الوجه اوجه قوله وتدفع به البلية المناسبة اللفظية
تقتضي وتزال عوضا عن تدفع وكانه قصد المبالغة في ممدح الحمد فان
ازالة البلية تكون بعد وصولها بخلاف الدفع فانه يقتضي عدم وصولها
قوله في البكرة والعشية المراد استيفا الاوقات قوله الحمد لواجب
العطية هذا احمد الماتن واما احمد الشارح فمن قوله ان احسن الخ ولما كان
الحمد هو الثنا بالجميل على جهة التعظيم كان الثنا على احمد تعالى لاحمد
له على وجه ابلغ قوله اي كل عطية قديم احتمال كون اللام للاستغراق
لما ان الفايدة فيه اتم ولاشتمالها على العطية المعهودة التي جعلها احتمالا
ثانيا وغيرها ولاشتمالها على عطية هي سبب شرح هذا الكتاب
ففيه اشعار ببراعة الاستهلال قوله التي نزلت فيها السورة اي سورة
الكوثر فهي الكوثر ولعل الاظهر العطية المعهودة التي نزلت فيها وسوف
يعطيك ربك فانها اتم واشمل لما انها شاملة لما اعطى في الدنيا من كمال
النفس وظهور الامر واعلا الدين واستيلا المسلمين ولما ادخر له من ثواب
الاخرة مما لا يعلم كنهه الا الله حتى روي انه لما نزلت هذه الاية قال عليه
الصلاة والسلام اذا لا ارضى وواحد من امتي في النار انتهى ولعل عد العطية
على ما ذكر لما انها عطية بالفعل كما يفصح عنه التعبير بلفظ الماضي والتصدير
بكلمة ان بخلاف اية الضحى فان العطا فيها موعود كما يشير اليه المضارع
المصدر بسوف ولا يضر ان ما اخبر به تعالى وعد تحقق لا محالة اذ
يكفي فيما ذكر مع ما سلكه نعم بالنسبة الى زمن المصنف قد تحقق ما اعطى
في الدنيا لكنه يكفي كونها بتمامها لم تتحقق وان الوجه في حملها انه
معهودة نوعا ويجوز ان يكون المراد بالسورة سورة الضحى تامل قوله
فحينئذ تتناسب فقرتا الحمد والصلاة اشد تناسب الظاهر حين كون
العطية المعهودة تتناسب فقرتا الحمد والصلاة تناسبا اشد منه على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)